مجلة العلوم إلانسانية

علمية محكّمة - نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية إلاداب / الخمس

جامعة المرقب . ليبيا

Al - Marqab University- Faculty of Arts- alkhomes

19

العدد

التاسع عشر

سبتمبر 2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

((ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ))

صدق الله العظيم

(سورة الروم – آيه41)

هيئة التحريـــر

– د. علي سالم جمعة شخطور رئيساً

– د. أنور عمر أبوشينة عضواً

– د. أحمد مريحيل حريبش عضواً

المجلة علمية ثقافية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة المرقب/ كلية الاداب الخمس، وتنشر بها البحوث والدراسات الإكاديمية المعنية بالمشكلات والقضايا المجتمعية المعاصرة في مختلف تخصصات العلوم الإنسانية.

كافة الآراء والأفكار والكتابات التي وردت في هذا العدد تعبر عن آراء أصحابها فقط، ولا تعكس بالضرورة رأي هيئة تحرير المجلة ولا تتحمل المجلة أية مسؤولية اتجاهها.

تُوجّه جميع المراسلات إلى العنوان الاتي:

هيئة تحرير مجلة العلوم الإنسانية

مكتب المجلة بكلية الاداب الخمس جامعة المرقب

الخمس /ليبيا ص.ب (40770)

هاتف (00218924120663 د. على)

(00218926724967 د .أحمد)- أو (00218926308360 د. أنور)

البريد إلالكتروني: journal.alkhomes@gmail.com

صفحة المجلة على الفيس بوك: journal.alkhomes@gmail.com

قواعد ومعايير النشر

- تهتم المجلة بنشر الدراسات والبحوث إلاصيلة التي تتسم بوضوح المنهج ودقة التوثيق في حقول الدراسات المتخصصة في اللغة العربية وإلانجليزية والدراسات إلاسلامية والشعر وإلادب والتاريخ والجغرافيا والفلسفة وعلم إلاجتماع والتربية وعلم النفس وما يتصل بها من حقول المعرفة.

- ترحب المجلة بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات العلمية المقامة داخل الجامعة على أن لا يزيد عدد الصفحات عن خمس صفحات مطبوعة.

- نشر البحوث والنصوص المحققة والمترجمة ومراجعات الكتب المتعلقة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية ونشر البحوث والدراسات العلمية النقدية الهادفة إلى تقدم المعرفة العلمية والإنسانية.

- ترحب المجلة بعروض الكتب على إلا يتجاوز تاريخ إصدارها ثلاثة أعوام ولا يزيد حجم العرض عن صفحتين مطبوعتين وأن يذكر الباحث في عرضه

المعلومات التالية (اسم المؤلف كاملاً– عنوان الكتاب– مكان وتاريخ النشر–عدد صفحات الكتاب–اسم الناشر– نبذة مختصرة عن مضمونه– تكتب البيانات السالفة الذكر بلغة الكتاب).

ضوابط عامة للمجلة

ـ يجب أن يتسم البحث بالأسلوب العلمي النزيه الهادف ويحتوى على مقومات ومعايير المنهجية العلمية في اعداد البحوث.

– يُشترط في البحوث المقدمة للمجلة أن تكون أصيلة ولم يسبق أن نشرت أو قدمت للنشر في مجلة أخرى أو أية جهة ناشرة اخرة. وأن يتعهد الباحث بذلك خطيا عند تقديم البحث، وتقديم إقراراً بأنه سيلتزم بكافة الشروط والضوابط المقررة في المجلة، كما أنه لا يجوز يكون البحث فصلا أو جزءاً من رسالة (ماجستير – دكتوراه) منشورة، أو كتاب منشور.

ـ لغة المجلة هي العربية ويمكن أن تقبل بحوثا بالإنجليزية أو بأية لغة أخرى، بعد موافقة هيئة التحرير.ـ

– تحتفظ هيئة التحرير بحقها في عدم نشر أي بحث وتُعدُّ قراراتها نهائية، وتبلغ الباحث باعتذارها فقط إذا لم يتقرر نشر البحث، ويصبح البحث بعد قبوله حقا محفوظا للمجلة ولا يجوز النقل منه إلا بإشارة إلى المجلة.

-لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه في أية مجلة علمية أخرى بعد نشره في مجلة الكلية، كما لا يحق له طلب استرجاعه سواء قُبلَ للنشر أم لم يقبل.

-تخضع جميع الدراسات والبحوث والمقالات الواردة إلى المجلة للفحص العلمي، بعرضها على مُحكِّمين مختصين (محكم واحد لكل بحث) تختارهم هيئة التحرير على نحو سري لتقدير مدى صلاحية البحث للنشر، ويمكن أن يرسل إلى محكم آخر وذلك حسب تقدير هيئة التحرير.

- يبدي المقيم رأيه في مدى صلاحية البحث للنشر في تقرير مستقل مدعماً بالمبررات على أن لا تتأخر نتائج التقييم عن شهر من تاريخ إرسال البحث إليه، ويرسل قرار المحكمين النهائي للباحث ويكون القرار إما:

*** قبول البحث دون تعديلات.**

***قبول البحث بعد تعديلات وإعادة عرضه على المحكم.**

***رفض البحث.**

-تقوم هيئة تحرير المجلة بإخطار الباحثين بآراء المحكمين ومقترحاتهم إذ كأن المقال أو البحث في حال يسمح بالتعديل والتصحيح، وفي حالة وجود تعديلات طلبها المقيم وبعد موافقة الهيئة على قبول البحث للنشر قبولاً مشروطاً بإجراء التعديلات يطلب من الباحث إلاخذ بالتعديلات في فترة لا تتجاوز أسبوعين من

تاريخ استلامه للبحث، ويقدم تقريراً يبين فيه رده على المحكم، وكيفية إلاخذ بالملاحظات والتعديلات المطلوبة.

–ترسل البحوث المقبولة للنشر إلى المدقق اللغوي، ومن حق المدقق اللغوي أن يرفض البحث الذي تتجاوز أخطاؤه اللغوية الحد المقبول.

– تنشر البحوث وفق أسبقية وصولها إلى المجلة من المحكم، على أن تكون مستوفية الشروط السالفة الذكر.

–الباحث مسئول بالكامل عن صحة النقل من المراجع المستخدمة كما أن هيئة تحرير المجلة غير مسئولة عن أية سرقة علمية تتم في هذه البحوث.

– ترفق مع البحث السيرة علمية (cv) مختصرة قدر الإمكان تتضمن الاسم الثلاثي للباحث ودرجته العلمية وتخصصه الدقيق، وجامعته وكليته وقسمه، وأهم مؤلفاته، والبريد الإلكتروني والهاتف ليسهل الاتصال به.

– يخضع ترتيب البحوث في المجلة لمعايير فنية تراها هيئة التحرير.

–تقدم البحوث إلى مكتب المجلة الكائن بمقر الكلية، أو ترسل إلى بريد المجلة الإلكتروني.

–إذا تم إرسال البحث عن طريق البريد الإلكتروني أو صندوق البريد يتم إبلاغ الباحث بوصول بحثه واستلامه.

– يترتب على الباحث، في حالة سحبه لبحثه أو إبداء رغبته في عدم متابعة إجراءات التحكيم والنشر، دفع الرسوم التي خصصت للمقيمين.

شروط تفصيلية للنشر في المجلة

–عنوان البحث: يكتب العنوان باللغتين العربية والإنجليزية. ويجب أن يكون العنوان مختصرا قدر الإمكان ويعبر عن هدف البحث بوضوح ويتبع المنهجية العلمية من حيث الإحاطة والإستقصاء وأسلوب البحث العلمي.

– يذكر الباحث على الصفحة الإولى من البحث اسمه ودرجته العلمية والجامعة أو المؤسسة الاكاديمية التي يعمل بها.

–أن يكون البحث مصوغاً بإحدى الطريقتين الآتيتين:_

1:البحوث الميدانية: يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومبرراته ومدى الحاجة إليه، ثم يحدد مشكلة البحث، ويجب أن يتضمن البحث الكلمات المفتاحية (مصطلحات البحث)، ثم يعرض طريقة البحث وأدواته، وكيفية تحليل بياناته، ثم يعرض نتائج البحث ومناقشتها والتوصيات المنبثقة عنها، وأخيراً قائمة المراجع.

2:البحوث النظرية التحليلية: يورد الباحث مقدمة يمهد فيها لمشكلة البحث مبيناً فيها أهميته وقيمته في الإضافة إلى العلوم والمعارف وإغنائها بالجديد، ثم يقسم العرض بعد ذلك إلى أقسام على درجة من الاستقلال فيما بينها، بحيث يعرض في

كل منها فكرة مستقلة ضمن إطار الموضوع الكلي ترتبط بما سبقها وتمهد لما يليها، ثم يختم الموضوع بخلاصة شاملة له، وأخيراً يثبت قائمة المراجع.

-يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية من البحث، وعلى وجه واحد من الورقة(A4) واحدة منها يكتب عليها اسم الباحث ودرجته العلمية، والنسخ الأخرى تقدم ويكتب عليها عنوان البحث فقط، ونسخة الكترونية على(Cd) باستخدام البرنامج الحاسوبي(MS Word).

- يجب إلا تقل صفحات البحث عن 20 صفحة ولا تزيد عن30 صفحة بما في ذلك صفحات الرسوم والأشكال والجداول وقائمة المراجع .
-يرفق مع البحث ملخصان (باللغة العربية والإنجليزية) في حدود (150) كلمة لكل منهما، وعلى ورقتين منفصلتين بحيث يكتب في أعلى الصفحة عنوان البحث ولا يتجاوز الصفحة الواحدة لكل ملخص.

-يُترك هامش مقداره 3 سم من جهة التجليد بينما تكون الهوامش الأخرى 2.5 سم، المسافة بين الأسطر مسافة ونصف، يكون نوع الخط المستخدم في المتن Times New Roman 12 للغة الإنجليزية و مسافة و نصف بخط Simplified Arabic 14 للأبحاث باللغة العربية.

-في حالة وجود جداول وأشكال وصور في البحث يكتب رقم وعنوان الجدول أو الشكل والصورة في الأعلى بحيث يكون موجزاً للمحتوى وتكتب الحواشي في

الأسفل بشكل مختصر كما يشترط لتنظيم الجداول اتباع نظام الجداول المعترف به في جهاز الحاسوب ويكون الخط بحجم 12.

-يجب أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً بما في ذلك الجداول والأشكال والصور واللوحات وقائمة المراجع .

طريقة التوثيق:

-يُشار إلى المصادر والمراجع في متن البحث بأرقام متسلسلة توضع بين قوسين إلى الأعلى هكذا: (1)، (2)، (3)، ويكون ثبوتها في أسفل صفحات البحث، وتكون أرقام التوثيق متسلسلة موضوعة بين قوسين في أسفل كل صفحة، فإذا كأنت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى مثلاً قد انتهت عند الرقم (6) فأن الصفحة التالية ستبدأ بالرقم (1).

-ويكون توثيق المصادر والمراجع على النحو الاتي:

أولا :الكتب المطبوعة: اسم المؤلف ثم لقبه، واسم الكتاب مكتوبا بالبنط الغامق، واسم المحقق أو المترجم، والطبعة، والناشر، ومكان النشر، وسنته، ورقم المجلد – أن تعددت المجلدات– والصفحة. مثال: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط2، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1965م،ج3،ص40. ويشار إلى المصدر عند وروده مرة ثانية على النحو الاتي: الجاحظ، الحيوان، ج، ص.

ثانيا: الكتب المخطوطة: اسم المؤلف ولقبه، واسم الكتاب مكتوبا بالبنط الغامق، واسم المخطوط مكتوبا بالبنط الغامق، ومكان المخطوط، ورقمه، ورقم اللوحة أو الصفحة. مثال: شافع بن علي الكناني، الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور. مخطوط مكتبة البدليان بأكسفورد، مجموعة مارش رقم (424)، ورقة 50.

ثالثا: الدوريات: اسم كاتب المقالة، عنوان المقالة موضوعاً بين علامتي تنصيص " "، واسم الدورية مكتوباً بالبنط الغامق، رقم المجلد والعدد والسنة، ورقم الصفحة، مثال: جرار، صلاح: "عناية السيوطي بالتراث الأندلسي– مدخل"، مجلة جامعة القاهرة للبحوث والدراسات، المجلد العاشر، العدد الثاني، سنة 1415هـ/ 1995م، ص179.

رابعا: إلهيات القرآنية والاحاديث النبوية:– تكتب إلهيات القرآنية بين قوسين مزهرين بالخط العثماني﴿ ﴾ مع الإشارة إلى السورة ورقم إلاهية. وتثبت الاحاديث النبوية بين قوسين مزدوجين « » بعد تخريجها من مظانها.

ملاحظة: لا توافق هيئة التحرير على تكرار نفس الاسم (اسم الباحث) في عددين متتالين وذلك لفتح المجال أمام جميع أعضاء هيئة التدريس للنشر.

فهرس المحتويات

عنوان البحث الصفحة

1- تاء الافتعال في آي القرآن.
د. حسين صالح محمد الدبوس.....16
2- تحقيق المناط وأثره في الخلاف الفقهي.
د. . جمال عمران سحيم.....63
3- الاعتراض على الحدِّ النحويِّ عند علماءِ العربيةِ (محمدُ بن أحمد اللُّورَقِي أنْمُوذَجًا).
د. مصطفى محمد العجيلي.....96
4- تحولات الفكر النقدي السيسيولوجي(من السوسيو أدبي إلى السوسيو بنيوي)
د. سليم بركان 132
5- قراءة في فلسفة الحب عند ابن حزم.
د- مريم خليفة المبروك.....158
6- إشكالية المصطلح في الفكر الإسلامي (مصطلح الحوار في استخدامات بعض المفسرين أنموذجا).
د. حسين علي الحبشي.....205
7-(علم الهندسة في الحضارة الإسلامية بين النظرية والتطبيق
د. محمد مصطفى المنتصر- أ. أحمد علي دعباج.....239
8- دور فزان في العلاقات التجارية والثقافية بين دول شمال إفريقيا والسودان الأوسط (دولة كانم أنموذجًا)

د. احمد حسين الشريف –د. خالد عمران مرشان.....268

9- توظيف القاعدة الفقهية (التأسيس أولى من التأكيد) في ترجيح الأحكام الشرعية، دراسة نحوية دلالية

د. محمد علي الزايدي.....311

10- التركيب التعليمي للسكان الليبيين من واقع التعدادات السكانية للفترة (1984 – 2006)

د. سميرة محمد العياطي.....344

11- مظاهر الكراهية وعلاقتها باللامعيارية كما يدركها أعضاء هيأة التدريس وطلبة الدراسات العليا بجامعة المرقب: دراسة امبيريقية.

د. عثمان علي أميمن- زهرة عثمان البرق- هيفا مصطفى قنيبر.....364

12- التوسع العمراني وأثره في تطور النقل.

د. نورية محمد الشريف- د.صالح أحمد الاحمر- أ:هناء أبوالقاسم أبوذينة.....451

13- التوسع الصناعي وأثره على الاقتصاد النصري في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر (635-897هـ/1238-1492م).

د. نعيمة عبد المولى سالم العيساوي – عبد المنعم المدني الكبير.....499

14-علاقة التراث العمراني بالتنمية السياحية المستدامة

د عادل أبوبكر الكاسح- د. علي غفير علي سعيد-د. خالد سالم معوال.....531

15- أسلوب السخرية في الشعر السياسي الليبي

د. ميلود مصطفى عاشور – د.إبراهيم محمد الزوام.....575
16- المنسوجات والأبسطة في العصر الصفوي" دراسة فنية نموذجية "
د: جمال أحمد الموبر.....622
17- الإنجاز الأكاديمي لدى أعضاء هيئة التدريس الجامعي
(دراسة ميدانية على أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب . الجامعة الأسمرية الإسلامية)
د. محمود أحمد الكبير – د. عبد المنعم محمد الغويل.....643
18- اختلاف الفقهاء في صحة العمل بالعول (دراسة فقهية مقارنة)
د. عادل فرحات حسين الشلبي.....696
19- مستوى التحصيل الدراسي لتلاميذ الصف الأول الابتدائي ممن التحقوا ولم يلتحقوا برياض الأطفال(دراسة مقارنة بين التلاميذ الصف الأول الابتدائي بمنطقة قصر الأخيار)
د. أسامة عمر بن شعبان.....731
20- المروءة بالبذل والعطاء من الجود والكرم
د. سليمان حندي صالح سليمان.....779
21- (دور الفلسفة في البناء السياسي وتوطين الثقافة والقيم)
د. قمر مفتاح الرويمي.....826
22- حذف الياء وزيادتها في رسم المصحف الشريف " دراسة تحليلية "
د. رجب فرج أبو دقاقه.....858
23-"دلالة المقطع الصوتي في سورة الناس"
د. نجاة صالح اليسير.....897

24- المقالة الذاتية في أدب أحمد جمعة
د. فاطمة رجب محمد موسى.....914
25- معالم الرفق واللين في دعوة إبراهيم- عليه السلام- لأبيه
د. عبدالقادر عمر عبدالقادر الحويج.....946
26- مدى معرفة طلاب المرحلة الثانوية في منطقة الخمس لملامح خريطة ليبيا
د. صالحة علي فلاح- د. ابتسام عبد السلام كشيب.....982
27- النفط الليبي دراسة جغرافية
أنور عمر أبو شينة- أ. ليلي الأبيض 1002
28-علم الاجتماع وإشكالية التغير الاجتماعي
أ. نجوى الهادي الغويلى.....1023
29 DIFFCULTIES THAT FACE FIRST YEAR STUDENTS IN USING THE DEFINITE ARTICLE IN ENGLISH
SAMIRA MUFTAH EHMEAD- EKRAM JEBREEL 1065
30- Use of literature in EFL Classes: Benefits, Difficulties & Techniques
Zaneb ali abo algasm.....1096
31- How accurate is the post method in terms of teachers and learners
Ismail Alhadi Aldeb.....1125
32- An investigation of the Depth and the Breadth Knowledge of the English Academic Words among Libyan University Students
Suad Husen Mawal 1144

إشكالية المصطلح في الفكر الإسلامي (مصطلح الحوار في استخدامات بعض المفسرين أنموذجا)

أ. حسين علي الحبشي[1]

المقدمـة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

فهذا الموضوع الموسوم بـ (إشكالية المصطلح في الفكر الإسلامي) من الموضوعات القديمة المتجددة، ومن أهم مباحث الفكر الإسلامي التي لا تبلى جدتها، ولا تنقص أهميتها، ولا تنقضي حاجتها، مهما توالت أطوارها؛ وتكررت أفكارها؛ وذلك تبعا لأهمية موضوعها؛ وتجدد مادتها؛ وخطورة آثارها.

والسبب وراء تحديدي هذا الموضوع للبحث لم يكن اختيارا من موضوعات مطروحة، أو إشارة من أحد كما جرت به العادة غالبا؛ وإنما السبب يرجع إلى نقاش حصل بيني وبين زميل لي أيام الدراسة حول مسألة، واحتد هذا النقاش بيننا، وكان أحد الأساتذة حاضرا فنصحنا بالهدوء، واللين وسعة الصدر في الحوار، ثم قال مستشهدا لكلامه: إن الله – تعالى – حاور إبليس) وأراد بهذا أن الله –ﷻ–حاور إبليس وهو شر خلقه، وأولهم وأكثرهم عصيانا ومخالفة له، فلماذا لا نعتبر بذلك، ونلتزم الهدوء والحلم وليس بيننا مهما اختلفنا

(1) عضو هيئة التدريس بقسم الدراسات الإسلامية / كلية الآداب / جامعة المرقب.

وخالفنا من هو في مستوى إبليس شرا ومخالفة.

لم يقع مني هذا المثال موقعه المرجو من قائله، بل أثار في ذهني تساؤلات عديدة ما فتئت تلح علي بطلب إجابات شافية لها حتى اكتملت صورة هذا البحث في ذهني، ومن هذه التساؤلات:

1- ما الحوار في اللغة؟

2- ما مدلوله في الاصطلاح؟

3- هل يجوز في حق الله – تعالى – أن ننسب إليه الحوار بأن نقول: إن الله – تعالى – يحاور أحدا من خلقه؟

4- هل يجوز العكس بأن نقول إن أحدا من الخلق يحاور الله – تعالى –.

5- هل يجوز أن يقع تحاور بين الله – تعالى – وبين غيره؟

6- هل يتفق الحوار مع الكمال الواجب لله – تعالى –؟

7- هل جاء في الكتاب والسنة اتصاف الله – تعالى – بالحوار؟

8- هل يتفق هذا الكلام مع تفسير الآيات التي تذكر قصة امتناع إبليس عن السجود لآدم – عليه السلام – ؟

9- ماذا نسمي هذا الذي حصل بين الله – تعالى – وبين إبليس عند امتناعه عن السجود؟

10- هل جاء مصطلح الحوار في القرآن الكريم؟ وما مدلوله بحسب التفسير؟

11- هل جميع المصطلحات المتداولة في فكرنا الإسلامي صحيحة في وضعها أو استعمالها

12- هل هناك مصطلحات خاطئة من حيث وضعها أو استعمالها؟ وما سبب وجودها؟

إلى غير ذلك من التساؤلات التي تمثل مشكلة البحث، وأرجو أن يقدم إجابات لها.

منهج البحث :يستلزم هذا البحث استخدام المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل بعض المصطلحات؛ ثم وصف وتحليل مدلولاتها بحسب استخداماتها، وكذلك المنهج التاريخي؛ لترتيب الأسبق من أهل التفسير في استخدام هذا المصطلح، وتمييز التابع من المتبوع، وكذلك المنهج التكميلي(النقدي) والمنهج البرهاني؛ لإظهار المآخذ والمخالفات على هذا الاستخدام في محالها، ثم المنهج التركيبي؛ لصياغة النتائج.

التمهيد

يتناول التمهيد الكلام عن مطلبين:

الأول: التعريف بالمصطلحات وأهميتها.

الثاني: ساحة الفكر الإسلامي أمام المصطلحات.

المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات وأهميتها:

في المفهوم اللغوي: أخذت كلمة المصطلح من أصل المادة: (صلح)، (**صلح**)

صلاحا وصلوحا زال عنه الفساد و الشيء كان نافعا أو مناسبا يقال هذا الشيء يصلح لك... (اصطلح) القوم زال ما بينهم من خلاف و على الأمر تعارفوا عليه و اتفقوا... (الاصطلاح) مصدر اصطلح و اتفاق طائفة على شيء مخصوص و لكل علم اصطلاحاته..) [1].

أما في المفهوم الاصطلاحي: فالمصطلحات ألفاظ محددة تشبه أسماء الأماكن وأفراد الناس غير أن هذه الأسماء لأشياء حسية، بينما المصطلحات أسماء لأشياء معنوية هي مفردات وفروع في العلوم والمعارف، وتكون لها معان ظاهرة يفهمها الناس ومعان أخرى هي مدلولات جديدة لها لا يفهمها إلا أصحاب العلم التي تنتسب هذه المصطلحات إليه، وهم من اتفقوا على وضعها ومدلولاتها؛ لتيسر لهم مدارسة علومهم بها.

ولكل فرع من فروع العلم مصطلحات خاصة به تتم باتفاق بين أصحابه، فهناك مصطلحات في الفقه، والعقيدة، والحديث، والنحو،...وأحيانا يكون المصطلح بنفس اللفظ لكن مدلوله يختلف من علم لآخر، فمثلا: كلمة الخبر يختلف مدلولها عند النحويين عنه عند المحدثين عنه عند البلاغيين.

---

(1) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار ج1 ص520، تحقيق / مجمع اللغة العربية: دار الدعوة.

والمصطلحات لا توضع ارتجالاً، بل باختيار واتفاق أصحاب العلم، ووجود مناسبة بين الأصل اللغوي والمدلول الاصطلاحي.

والمصطلحات هي: مفاتيح حصون العلوم، ولغة الباحثين، وعدة الدارسين، بمدلولاتها يتفاهمون، وإليها يتحاكمون، ولهذا ينبغي أن نعنى بها وبمدلولاتها، وأن نستخدمها بتحديد ودقة استخداما صحيحاً واضحاً، وإلا وقع الالتباس، وحل الخلاف، وتنازعنا فيما نحن متفقون عليه.

المطلب الثاني: ساحة الفكر الإسلامي أمام المصطلحات.

اللغة هي وعاء الفكر، وآلة العقل، وعدة المفكر، وترجمان الأفكار والمشاعر بقدرها يكون قدر مؤداها: من فكر أو شعر أو علم أو حجة أو غير ذلك، فإذا كانت اللغة مستقيمة في قواعدها، قوية في بنيانها، جميلة في صياغتها عاد ذلك على مؤداها سلامة وقوة وجمالا، ووضوحا للمعنى، وفهما للعلم، ونصرا للحجة، وحسنا للشعر واقتناعا وقبولا للفكر، والعكس بالعكس|، فضعف اللغة على أهلها فهما أو استخداما هو ما يتيح الظهور والتداول لمصطلحات خاطئة، وتعبيرات ركيكة.

والمستخدمون للغة على صنفين، الأول: عامة المتعلمين، وهؤلاء إن كانوا يعذرون في هذا الضعف؛ بمحدودية تعلمهم وثقافتهم، لكنهم لا يعذرون في المشاركة في إضعاف اللغة بتداول ما تبين خطؤه، وأمكن إصلاحه، وفيما يستجد منهم من أخطاء تزيد اللغة ضعفا على ضعفها، مثلما يحصل من بعض العاملين في قطاع الإعلام بالتركيز على العامية

بدل الفصحى في البرامج المباشرة، وإقحام كلمات دخيلة من لغات أخرى داخل لغتنا، ومن ذلك رأيت في إحدى الفضائيات أحد مقدمي برامج المسابقات يقول عندما يريد إيقاف عداد اختيار الأرقام:(نتوكل على الله ونقول استوب)، وفي قناة أخرى كان عنوان البرنامج (سيمافرو)، وفي اللغة المكتوبة يقع الخطأ أحيانا بتغيير حرف من الكلمة فينقلب معنى الكلمة إلى عكسها تماما، ومن ذلك رأيت في شريط الأخبار لإحدى القنوات كلاما يدعو للتبرع بالدم جاء فيه(قطرة دم تنقض حياة إنسان) أما رفع المجزوم، وجر المنصوب فنكاد نألفه؛ لكثرته وتكرره.

أما الصنف الثاني فهم: نخبة المجتمع من العلماء والدارسين، وأساتذة الجامعات والباحثين، وكونهم نخبة المجتمع لا يعني بالضرورة أنهم جميعا على أكمل ما يكون في اللغة، ولكن هناك منهم من هو متمكن أتم ما يكون من تخصصه لكنه في قواعد اللغة لم يبلغ أشده ، والخطأ اللغوي من هؤلاء لا يكون في الغالب ناتجا عن قصور في اللغة؛ وإنما بسبب الانجرار وراء مصطلحات وعبارات عظمت شهرتها، واتسع تداولها في وسائل الإعلام وغيرها وهي خاطئة من حيث وضعها أو استعمالها، وذلك مثل قول الشاعر:

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

فشهرة هذا البيت جعلت معظم الناس علمائهم وعوامهم يستشهدون به وينشدونه وهو يتضمن مخالفة صريحة لما هو مقرر في عقيدتنا الإسلامية من أنه: لا شيء إطلاقا يتحتم على الله – تعالى – ولو كان دخول المؤمن الجنة، ودخول الكافر النار.

والكلام إذا كان يستلزم خطأ نظريا فإنه لا يكون باديا لكل ناظر، وإنما يحتاج إلى شيء من الانتباه والتأمل، بخلاف ما إذا كان يستلزم خطأ عمليا، أو كان يتغير به حكم شرعي – وأكثر ما يكون ذلك في أبحاث الفقه – فإنه يكون باديا أو أيسر في الانتباه إليه، فالقول مثلا: لا يجوز للرجل أن يتزوج أكثر من أربعة حرائر، لا يقع من الفقهاء، ولا يمرونه لتلاميذهم أو غيرهم؛ لأن مدار الحكم على المعنى، والمعنى يقوم على العبارة، والمعنى على هذه العبارة لا يدل على محرم شرعا؛ فللرجل أن يتزوج ما شاء، ولهذا يصححون هذه العبارة بالقول: لا يجوز أن يجمع أكثر من أربعة حرائر.

ومن الكلام الذي يستلزم خطأ نظريا، ويستلزم شيئا من الانتباه: رأيت في مفردات إحدى المقررات الدراسية بالجامعة هذا العنوان: (صلب المسيح من وجهة النظر الإسلامية) فهذا التعبير خاطئ؛ لأنه يسوي بين يقين الإسلام ووهم وكذب اليهود والنصارى حين يجعل جميع أقوالهم وجهات نظر، وما قاله الإسلام عن صلب المسيح – عليه السلام – ليس وجهة نظر تحتمل الخطأ والصواب، بل يقين بنص القرآن.

المبحث الأول: إشكالية المصطلح في مظاهرها

تتجلى هذه الإشكالية في ثلاثة مظاهر: **المظهر الأول:** نرى في ساحة فكرنا الإسلامي مصطلحات بوجوه عربية، وأرواح غربية تقف وراء وضعها وتداولها أطراف مناوئة للإسلام، تسعى من وراء ذلك إلى بث مفاهيم مغلوطة مخالفة للدين؛ بهدف تشويهه؛ أو الاستنقاص منه؛ أو تغيير أو إبطال شيء من ثوابته، ومن هذه المصطلحات، مصطلح: الإرهاب الذي ذاع، وعم وانتشر، وملأ الإذاعات، والصحف، والمنابر، وصار يوصف به

كل من وقف في وجه الظلم والطغيان، ودافع عن أرضه وعرضه، أو حتى رفض الانصياع لأهواء الطغاة والمستعمرين. وهذا المصطلح بهذا المدلول الخاطئ لا أصل له في الشرع، ولم يعرفه المسلمون قبل أن ينشره ويروج له من لهم أغراض سياسية واستعمارية مشبوهة، أما في مدلوله الصحيح المختلف تماما عن هذا المدلول الرائج في عصرنا فقد جاء في القرآن الكريم متصرفا عن أصله، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾[1]. ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾[2].

وهذه الآيات وغيرها تتضمن بوضوح أمر المؤمنين بالخوف من الله – وبامتثال هذا الأمر من المؤمنين ينعدم الظلم، والفساد، والفزع؛ لأن الله – تعالى – يحرم ذلك. أما قوله تعالى : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [3].

فلا يدل إطلاقا بأي وجه من الوجوه على الدعوة إلى الاعتداء على أحد، أو إفزاعه، وإنما المقصود (من إعداد هذه القوة هو إرهاب العدو حتى لا يطمع فيكم؛ لأن مجرد الإعداد للقوة، هو أمر يسبب رهباً للعدو. ولهذا تقام العروض العسكرية ليرى الخصم مدى قوة الدولة، وحين تبين لخصمك القوة التي تملكها فلا يجترئ عليك، ويتحقق بهذا ما نسميه بلغة العصر «التوازن السلمي»، وهو الذي يحفظ العالم الآن، وصار الخوف من رد

(1) سورة البقرة الآية 40.

(2) سورة الأعراف الآية 154.

(3) سورة الأنفال الآية 60.

الفعل أحد الأسباب القوية المانعة للحرب، وكل دولة تخشى مما تخفيه أو تظهره الدولة الأخرى، وهكذا صار الإعداد للحرب ينفي قيام الحرب) [1].

المظهر الثاني: الاختلاف في مدلول بعض المصطلحات بين الباحثين، وعدم الاتفاق على مدلول واحد مما يحدث خلافا جديدا، أو يزيد خلافا قائما، ومن هذه المصطلحات على سبيل المثال، مصطلح: الإيمان فقد اختلف المسلمون بعد انقسامهم إلى فرق عديدة في تعريف هذا المصطلح، مما كان له آثار كبيرة وخطيرة، ليس بزيادة انقسامهم وحسب بل بتفريط بعضهم وتهاونه بما فهمه من الإيمان من أن العلم به يغنيه عن أداء الطاعات واجتناب المنهيات، وفي الجهة الأخرى هناك من فهم من الإيمان أن المؤمن من كان ينطبق عليه تعريفه هو للإيمان فقط وما عداه فهو كافر مباح الدم، والعرض، والمال. ومن هذه التعريفات المختلفة لمصطلح الإيمان لبعض الفرق الإسلامية: يقول الجهمية: الإيمان هو مجرَّد المعرفة بالله تعالى، وأن الكفر هو الجهل به[2].

ويقول الكرامية: الإيمان هو الإقرار باللسان فقط دون التصديق بالقلب ودون سائر الأعمال وفرقوا بين تسمية المؤمن مؤمنا فيما يرجع إلى أحكام الظاهر والتكليف وفيما

---

(1) انظر: الشيخ محمد متولي الشعراوي: تفسير الشعراوي – الخواطر الناشر: مطابع أخبار اليوم 1997م/ ج8 ص477.

(2) الجهمية : فرقة منحرفة ، تنسب إلى الجهم بن صفوان (ت 128 هـ / 746 م) الذي قال بالإجبار، والاضطرار إلى الأعمال ، وأنكر الاستطاعات كلها ، انظر : الفرق بين الفرق ، للبغدادي ، ص 199 ،

يرجع إلى أحكام الآخرة والجزاء[1]. (واختلفت المعتزلة في الايمان ما هو؟ على ستة اقاويل، فقال قائلون الايمان هو جميع الطاعات فرضها ونفلها....) [2] وعند أهل السنة، الإيمان هو: التصديق بالله تعالى وهو العلم والتصديق يوجد بالقلب[3] إلى غير ذلك من الأقوال العديدة بعدد الفرق، المتفرغة بفروعها، والخطر الأشد في هذا الاختلاف يظهر في علاقة الإيمان بالعمل، والحكم على صاحبه به بحسب مفهوم الإيمان لدى كل فرقة، ومن هذا اختلافهم في أصحاب الكبائر: (فقال بعضهم: هم كفار، وهو قول الخوارج، وقال بعضهم: ليسوا بالكفار الذين تحل دماؤهم وأموالهم، ولكنهم كفار نعمةٍ، وهم منافقون؛ لأن لهم حكم المؤمنين. وقال آخرون: ليسوا بمؤمنين ولا كفار، ولكنهم فسقةً أعداء الله، ويوارثون في الدنيا المسلمين ويناكحونهم ويحكم لهم بحكم الإسلام، غير أنهم من أهل النار مخلدون فيها. وهذا قول المعتزلة.....)[4].

---

(1) الكرّامية: نسبة إلى أبي عبد الله محمد بن كرّام بن عراق السجستاني (225هـ). الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني ج1 ص110، تحقيق : محمد سيد كيلاني الناشر : دار المعرفة – بيروت ، 1404هـ.

(2) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لعلي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، ج1 ص266، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثالثة تحقيق : هلموت ريتر

(3) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل – لأبي بكر محمد بن الطيب بن جعفر بن القاسم أبو بكر الباقلاني تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر ج1 ص390 الناشر : مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت الطبعة الأولى ، 1987

(4) التبصير في معالم الدين ابن جرير الطبري (224 – 310هـ)، تحقيق: علي بن عبد العزيز

أما عند أهل السنة والجماعة فأصحاب الكبائر "مؤمنون بالله ورسوله، ولا نقول: هم مؤمنون بالإطلاق؛ لعلل.....ونقول: هم مسلمون بالإطلاق؛ لأن الإسلام اسمٌ للخضوع والإذعان فكل مذعنٍ لحكم الإسلام ممن وحد الله وصدق رسوله ﷺ بما جاء به من عنده، فهو مسلمٌ.، ونقول: هم مسلمون فسقةٌ عصاةٌ لله ولرسوله. ولا ننزلهم جنة ولا ناراً، ولكنا نقول كما قال الله تعالى ذكره: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[1]. فنقول: هم في مشية الله تعالى ذكره، إن شاء أن يعذبهم عذبهم وأدخلهم النار بذنوبهم، وإن شاء عفا عنهم بفضله ورحمته فأدخلهم الجنة" [2].

المظهر الثالث: استخدام مصطلحات في غير موضعها بحيث تستلزم مدلولاتها تعارضا مع موضوع الكلام الذي وردت فيه، أو مع جانب من جوانبه، ومن هذا الاستخدام الخاطئ: تسمية بعض المفسرين ما وقع من الله – تعالى – من سؤال لإبليس عن سبب امتناعه عن السجود لآدم – عليه السلام – وكذلك بعض الخطابات الأخرى لبعض خلقه. حوارا ، والمأخذ هنا على هذا الاستعمال للمصطلح يكون من حيث المخالفة للدين وهو أشد منه من حيث اللغة، ولهذا خصصت هذا البحث للكلام عنه في المبحث التالي. وهذه جملة مختارة ومتنوعة من تسمية بعض المفسرين خطابات الله – تعالى – لبعض خلقه حوارا، وأولها: ما كان من سؤال الله – تعالى – إبليس عن سبب امتناعه عن السجود لآدم –

بن علي الشبل، ص: 183، 184، دار العاصمة، الطبعة : الأولى 1416 هـ - 1996م.

(1) سورة النساء، الآية 48.

(2) التبصير في معالم الدين للطبري ص 183، 184.

ﷺ -: جاء في البحر المحيط في التفسير: (لما نبه تعالى على منتهى الخلق وهو الحشر يوم القيامة إلى ما يستقرون فيه، نبههم على مبدأ أصلهم آدم، وما جرى لعدوه إبليس من المحاورة مع الله تعالى.) [1]. وفي موضع آخر جعل ما ظهر من الأرض والسماء من التذلل والخضوع لأمر ربهما -ﷻ-مما هو بمنزلة القول حوارا، فقال: فجعل ابن عطية هذه المحاورة بين الباري تعالى والأرض والسماء بعد خلق الأرض والسماء ورجح قول من ذهب إلى أنهما نطقتا نطقا حقيقيا، وجعل الله لهما حياة وإدراكا يقتضي نطقهما..." [2].وفي موضع آخر جعل سؤال الله – تعالى – رسوله عيسى – ﷺ – ؛لإقامة الحجة على من اتخذوه إلها حوارا: (مناسبة افتتاح هذه السورة لآخر المائدة أنه تعالى لما ذكر ما قالته النصارى في عيسى وأمه من كونهما إلهين من دون الله، وجرت تلك المحاورة وذكر ثواب ما للصادقين) [3] وفي التفسير الحديث سمى خطاب الله – تعالى – ملائكته حوارا: (ويلحظ أن المقطع الأول من المقطعين في الآية الذي فيه المحاورة بين الله عز وجل والملائكة وتعليم آدم قد سبق المقطع الثاني الذي فيه الأمر للملائكة بالسجود لآدم.) [4] وفي موضع آخر يفترض حصول حوار بين الله – تعالى –

(1) البحر المحيط في التفسير ج 6 ص475

(2) البحر المحيط في التفسير ج9 ص289. يقصد: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (542هـ): صاحب تفسير: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز .

(3) البحر المحيط في التفسير ج4 ص428

(4) التفسير الحديث ج5 ص101.

وبين الكفار بعد أن يصيروا إلى النار: (هذه الآيات حكاية لمحاورة مفروض وقوعها بين الله تعالى والكفار، حيث يخاطبهم الله بعد أن يصيروا إلى النار بأسلوب التقريع) [1] وفي موضع آخر سمى أمر الله – تعالى – ذي القرنين وخطابه إياه حوارا: (أما مواضع العظة والعبرة في القصة فمنها: أولا: المحاورة التي حكيت بين الله تعالى وذي القرنين...) [2] وفي التفسير الوسيط جعل أمر الله – تعالى – نبيه – ﷺ – بقول ما يسكت الكفار ويوبخهم حوارا: (حاور الله تعالى من علياء سمائه المشركين آمرا نبيّه بهذا السؤال، وهو: من مالك جميع ما في السماوات وما في الأرض؟ ولمن هذا الكون والوجود وما فيه؟ والمقصود من السؤال التّبكيت والتوبيخ..)

أما صفوة التفاسير فجعل استغاثة أهل النار بأهل الجنة، وما في ذلك من حكمة إلهية حوارا بين أصحاب النار والجنة: (يخبر تعالى عن المحاورة بين أهل النار وأهل الجنة بعد استقر بكلٍ من الفريقين القرار واطمأنت به الدار، وعن استغاثتهم بهم عند نزول عظيم البلاء من شدة العطش والجوع والمعنى ينادونهم يوم القيامة أغيثونا...) [3].

المبحث الثاني: مفهوم الحوار وضابطه :

المطلب الأول: مفهوم الحوار: مفهوم الحوار في اللغة: الرجوع من الشيء وإلى الشيء،

(1) المصدر السابق ج5 ص335/336.

(2) التفسير الحديث ج5 ص101.

(3) صفوة التفاسير ج1 ص415 ، والتفسير الحديث ج5 ص101

وعنه حورا ومحارا، ومحارة، وحؤورا رجع عنه وإليه وفي الحديث: من دعا رجلا بالكفر وليس كذلك حار عليه أي رجع إليه ما نسب إليه والحور النقصان بعد الزيادة؛ لأنه رجوع من حال إلى حال، وفي الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور، معناه: من النقصان بعد الزيادة، وقيل معناه: من فساد أمورنا بعد صلاحها، والباطل في حور أي: في نقص ورجوع، وذهب في الحور والبور أي: في النقصان والفساد، وأحار عليه جوابه: رده، والمحاورة: المجاوبة والتحاور: التجاوب، وهم يتحاورون أي: يتراجعون الكلام، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة[1].

مفهوم الحوار في الاصطلاح:

عند المتقدمين لا يختلف الحوار عن الجدال كما ذكر ابن عطية في تفسيره: (والجدال عند العرب: المحاورة بمغالطة أو تحقيق أو ما اتفق من القول إنما المقصد به أن يغلب صاحبه في الظاهر إلا أن يتطلب الحق في نفسه) [2] أما عند المتأخرين فهناك تعريفات عديدة لا تكاد تختلف فيما بينها إلا في اللفظ، مع تمييزهم الحوار عن الجدال بالأدب والرفق، وطلب الحق، والابتعاد عن الخصام والعنف، ومن هذه التعريفات: الحوار هو: أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع، أو

(1) لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور ج4 ص217/ 218 دار صادر بيروت.
(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية ج5 ص61، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – 1422 هـ .

الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة، ويكون لنفسه موقفا[1] ومنها: الحوار هو: محادثة بين شخصين أو فريقين حول موضوع محدد، لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر بعيدا عن الخصومة أو التعصب، بطريق يعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة ولو ظهرت على يد الطرف الآخر[2].

مصطلح الحوار في القرآن الكريم: جاء لفظ الحوار في القرآن الكريم في موضعين، الأول في سورة الكهف، قوله – تعالى –:﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (32) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (33) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (34) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (35) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (36) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (37) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (38) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (39) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (40) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ

(1) أصول التربية الإسلامية وأساليبها عبد الرحمن النحلاوي ص206 دار الفكر دمشق ط3 .

(2) ينظر: الحوار الإسلامي المسيحي بسام عجك ص20 دار قتيبة

طَلَبًا(41) ﴾ وجاء في تفسيرها: {يُحَاوِرُهُ} أي: يجادله بأن يقول أحدهما فيرد عليه الآخر حتى يصلوا إلى نتيجة. أي قال صاحب الجنتين لصاحبه المؤمن وهو يجادله ويخاصمه ويفتخر عليه ويتعالى: أنا أغنى منك وأشرف، وأكثر أنصاراً وخدماً ﴿قالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ أي قال ذلك المؤمن الفقير وهو يراجع أخاه ويجادله ﴿أَكَفَرْتَ بالذي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾ أي أجحدت الله الذي خلق أصلك من تراب ثم من منيّ ثم سوَّاك إنساناً سويا[1].

والموضع الثاني في سورة المجادلة، قوله – تعالى –: قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ(1)﴾

والمعنى: حقاً لقد سمع الله قول المرأة التي تراجعك وتحاورك في شأن زوجها[2] ويتضح جليا من خلال التفسير أن مدلول لفظ الحوار في القرآن الكريم لم يخرج عن أصله اللغوي إلى معنى آخر، ولم يختلف عن ما اصطلح للدلالة عليه.

المطلب الثاني: ضابط الحوار:

من خلال مدلول الحوار في القرآن الكريم، وتعريفاته من المتقدمين والمتأخرين، ومفهومه في اصطلاحاتهم يمكننا أن نصل إلى وصف للحوار يحدد لنا ضابطا نميزه به

(1) ابن كثير ج5 ص157/ تفسير الشعراوي الخواطر الشعراوي ج14ص 8906.
(2) صفوة التفاسير، للصابوني ج3 ص315.

من غيره، يجتمع هذا الضابط في النقاط التالية:

1- الحوار يكون بين طرفين فأكثر سواء كانا فردين أم فريقين.

2- في الحوار تحصل مراجعة للكلام ونقاش بالأسئلة أو غيرها من كلا الطرفين، فلا يستأثر أحد بالكلام دون الآخر.

3- يكون الحوار حول مسألة أو موضوع فيه خلاف وتعارض بين الطرفين.

4- لابد أن تكون هذه المسألة الخلافية بين الطرفين قابلة للحوار والنقاش، فلا يقع حوار بين آمر ومأمور على أمر واجب التنفيذ؛ لأن الآمر لا يعود آمرا حين يحاور مأموره على طاعته.

5- يسعى كل طرف في الحوار إلى إظهار حجته على الآخر، أو إقناعه، أو التقارب معه.

6- أسلوب الحوار يكون بحسب أطرافه وأخلاقهم: فقد تحصل بذاءة، واستعلاء، واستكبار على الحق من المعاندين والمغرورين، وفي المقابل يحصل حوار المؤمنين بالحكمة والموعظة الحسنة، مع الرفق واللين، وقد يشتد للمصلحة مع من يلزمهم ذلك.

المبحث الثالث: خطابات الله – تعالى – واختلاف المخاطبين

خطابات الله – تعالى – لخلقه تختلف باختلاف المخاطبين منهم، فخطابه -ﷻ- لأوليائه

غير خطابه لأعدائه، وهذا ما غفل عنه بعض المفسرين – رحمهم الله تعالى – حين سوى بعضهم بين خطاب الله –ﷻ– لروحه وكلمته عيسى –عليه السلام– ، وخطابه لعدوه وأول وأشد خلقه عصيانا إبليس – أبعده الله – وجعلوا من كلا الخطابين حوارا !! ، فضلا عن أن وصف خطابات الله –ﷻ– لا توصف بالحوار سواء مع أعدائه أو أوليائه كما سيتبين لنا إن شاء الله – تعالى– وهذا الاختلاف في الخطاب هو ما جمع بين بعض آيات توهم تناقضا وتعارضا بينها كقوله –ﷻ–: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1] وقوله –ﷻ– ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَآلِّينَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ اخسئوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ ﴾[2]. يقول الشيخ الشعراوي – رحمه الله تعالى –: (صحيح أنه سبحانه يقول لهم: {وَلاَ تُكَلِّمُونِ} ولكن الكلام حين ينفي من الله فالمقصود به هو كلام الحنان وكلام الرحمة وكلام الإيناس واللطف، أما كلام العقوبة فهو اللعنة. إذن {وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ الله} أي لا يكلمهم الحق وصلا للأنس. ولذلك حين يؤنس الله بعض خلقه يطيل معهم الكلام. ومثال ذلك عندما جاء موسى لميقات ربه، ماذا قال الله له؟ قال عَزَّ وَجَلَّ:﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ ياموسى[3]﴾ فهل يعني هذا السؤال أن الله يستفهم من موسى عما بيده؟ . إنه سؤال الإيناس في الكلام حتى

(1) سورة البقرة الآية 174.

(2) سورة المؤمنون الآية: 106

(3) سورة طه الآية: 17.

يخلع موسى من دوامة المهابة...) [1]

وكما تكون رؤية الله –ﷻ– يوم القيامة تنعيما للمؤمنين، والحجب عذابا للكافرين، فكذلك كلامه –ﷻ– يكون رحمة وأنسا لأوليائه، وعقوبة وعذابا لأعدائه، وبهذا الاختلاف في الخطاب الحاصل باختلاف المخاطبين أجاب بعض العلماء على اعتراض مفترض يقول: (إنه لم يتفق لأحد من أكابر الأنبياء عليهم السلام مكالمة مع الله مثل ما اتفق لإبليس وقد عظم الله تشريف موسى بأن كلمه حيث قال: ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه﴾[2] وقال:﴿ وكلم الله موسى تكليما﴾[3]. فإن كانت هذه المكالمة تفيد الشرف العظيم فكيف حصلت على أعظم الوجوه لإبليس؟ وإن لم توجب الشرف العظيم فكيف ذكره الله تعالى في معرض التشريف الكامل لموسى ﷺ؟ والجواب: أن بعض العلماء قال: إنه تعالى قال لإبليس على لسان من يؤدي إليه من الملائكة ما منعك من السجود؟ ولم يسلم أنه تعالى تكلم مع إبليس بلا واسطة. قالوا: لأنه ثبت أن غير الأنبياء لا يخاطبهم الله تعالى إلا بواسطة ومنهم من قال: إنه تعالى تكلم مع إبليس بلا واسطة ولكن على وجه الإهانة بدليل أنه تعالى قال له: ﴿ فاخرج إنك من الصاغرين﴾ وتكلم مع موسى ومع سائر الأنبياء عليهم السلام على سبيل الإكرام ألا ترى أنه تعالى قال لموسى: ﴿وأنا اخترتك

(1) تفسير الشعراوي – الخواطر ج2 ص723

(2) سورة الأعراف الآية: 143

(3) سورة النساء الآية: 164

﴾[1]. وقال له: ﴿واصطنعتك لنفسي﴾[2]. وهذا نهاية الإكرام.) [3] وبهذا الاختلاف أيضا ننظر في تفسير هذه الآية، ثم يكون لنا بعد ذلك محاورة مع من سمى كلام الله –ﷻ– فيها أو في غيرها محاورة: قال – تعالى – :

﴿ أَلَمْ تَكُنْ آياتِي تُتْلى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ (105) قالُوا رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا وَكُنَّا قَوْماً ضالِّينَ (106) رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْها فَإِنْ عُدْنا فَإِنَّا ظالِمُونَ (107) قالَ اخْسَؤُا فِيها وَلا تُكَلِّمُونِ (108) ﴾ يقول أحد المفسرين: (هذه الآيات حكاية لمحاورة مفروض وقوعها بين الله تعالى والكفار، حيث يخاطبهم الله بعد أن يصيروا إلى النار بأسلوب التقريع عمّا إذا لم يكونوا قد نالوا ما يستحقونه لأنهم كانوا يكذبون بآياته كلما كانت تتلى عليهم. ولسوف يجيبون بأن روح الإثم والشقاء قد تغلبت عليهم فضلوا عن طريق الهدى ثم يلتمسون إخراجهم من النار معلنين توبتهم على أن يكونوا إذا عادوا ظالمين مستحقين أشدّ العذاب. فيردّ الله عليهم أن اخسأوا ولا تراجعوني بكلام.) [4] والصحيح أن (هذا تقريع من الله وتوبيخ لأهل النار على ما ارتكبوه مِنَ الْكَفْرِ وَالْمَآثِمِ وَالْمَحَارِمِ وَالْعَظَائِمِ الَّتِي أَوْبَقَتْهُمْ في ذلك) وليس من المحاورة في شيء، وعلى فرض جواز المحاورة فكيف تكون بعد انتهاء

(1) سورة طه الآية: 13

(2) سورة طه الآية: 41

(3) التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الثالثة 1420 هـ ج14 ص209/ 210

(4) التفسير الحديث ج5 ص336/335

الحساب والصيرورة إلى النار؟![1]. أما قوله تعالى:﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (12) ﴾[2].فقال أحد المفسرين في تفسيرها: (حاور الله تعالى من علياء سمائه المشركين آمرا نبيّه بهذا السؤال، وهو: من مالك جميع ما في السماوات وما في الأرض؟ ولمن هذا الكون والوجود وما فيه؟ والمقصود من السؤال التّبكيت والتوبيخ، لأن المشركين في الجاهلية كانوا يعتقدون بأن الله هو الخالق، كما حكى الله تعالى عنهم: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (25)﴾ [3][4].

ولو سلمنا جدلا بأن الله – –ﷻ– يحاور أحدا من خلقه، فكيف يبدأ حواره بالتوبيخ؟! وهو–ﷻ– يأمر عباده باللين والرفق والموعظة الحسنة في الدعوة إليه – سبحانه – كما في قوله –ﷻ– : ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (44) ﴾[5] .

وقوله : –ﷻ– ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ

(1) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ج5 ص433،

(2) سورة الأنعام، الآية 12.

(3) سورة لقمان الآية: 25.

(4) التفسير الوسيط، لوهبة بن مصطفى الزحيلي ج1 ص531 دار الفكر دمشق ط الأولى1422هـ

(5) سورة طه الآية: 44

كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا (53)﴾ . وصاحب هذا التفسير لا يجهل هذا، قال في تفسير الآية السابقة: (أمر الله تعالى في الآية الأولى جميع المؤمنين فيما بينهم بخاصة بحسن الأدب، وإلانة القول، وخفض الجناح، واطراح نزعات الشيطان، وفيما بينهم وبين الكفار أثناء المحاورة والنقاش بالكلمة الطيبة، والكلام الأحسن للإقناع لأن الشيطان يفسد بين الناس، ويلقي العداوة والبغضاء بينهم لأنه شديد العداوة للإنسان. وتفويتا للفرصة عليه، وادخارا للجهد في سبيل إبلاغ الدعوة، ونشر الإسلام، وتوصلا إلى الغاية المرجوة، يلزم أن يكون النقاش منطقيا عقليا هادئا، بعيدا عن السب والشتم والأذى.) [1] والأقرب إلى المراد – والله أعلم – في تفسير قوله – ﷻ– ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ ﴾ ما قيل في تفسيرها: (إنَّ اللهَ – تبارك وتعالى – أَمَرَهُ بالسُّؤالِ أوّلاً ، ثمَّ بالجواب ثانياً ، وهذا إنَّما يَحْسُنُ في المَوْضِعِ الذي يكونُ جوابُهُ قد بَلَغَ في الظهور إلى حيث لا يقدر على إنكاره مُنْكِرٌ ، ولمَّا كانت آثار الحدوث والإمْكان ظاهرة في ذَوَاتِ جميع لأجْسَامِ ، وفي جميع صفاتها ، ولا جَرَمَ كان الاعْتِرَافُ بأنها بأسرها للَّه تعالى ، ومِلْكٌ له ، ومَحَلٌّ تَصَرُّفِهِ وقُدرَتِهِ ، لا جَرَمَ أمره بالسُّؤالِ أوّلاً ، ثم بالجواب ثانياً لِيَدُلَّ ذلك على الإقْرَارَ بهذا المعنى ممَّا لا سبيل إلى دفعه ألْبَتَّةَ ، كما قال تعالى : ﴿ وَ لَئِن سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

(1) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج وهبة بن مصطفى الزحيلي ج15 ص102، دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة : الثانية ، 1418 هـ

وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[1] [2].

أما خطابات الله –ﷻ– لأنبيائه – على نبينا وعليهم الصلاة والسلام – فتكون وحيا قد يكلفون فيه بتبليغ أمر للناس وقد لا يكلفون، وأحيانا يكون خطاب الله –ﷻ–؛ لأمر آخر

كما في خطابه –ﷻ– لرسوله عيسى بن مريم –عليه السلام– في سورة المائدة في قوله –ﷻ–:

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117) إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (118) ﴾ ففي هذا السؤال والجواب تَهْدِيدٌ لِلنَّصَارَى وَتَوْبِيخٌ وَتَقْرِيعٌ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ، وإقامة للحجة عليهم، وتعريف عيسى –عليه السلام– أَنَّ قَوْمَهُ غيرُوا بعده، وادَّعَوْا عليه مَا لَمْ يَقُلْهُ، كما أن فيه إقرار عيسى –عليه السلام– على نَفْسِهِ بالعُبُودِيَّةِ فَيَسْمع

(1) لقمان الآية: 25

(2) سير اللباب لابن عادل أبو حفص عمر بن على ج 1 ص1997 دار الكتب العلمية . بيروت / 1998

قَوْمُهُ، ويَظْهَرُ كذبُهُمْ عليه أنَّه أمَرَهُم بذلك[1]. وليس هذا من المحاورة في شيء كما ذكر ذلك أحد المفسرين، فقال: (مناسبة افتتاح هذه السورة لآخر المائدة أنه تعالى لما ذكر ما قالته النصارى في عيسى وأمه من كونهما إلهين من دون الله، وجرت تلك المحاورة وذكر ثواب ما للصادقين،...)[2]. أما خطاب الله –ﷻ– لملائكته – عليهم السلام – الذي جاء في قوله – سبحانه – :﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30) ﴾[3]. ففيه حكم عديدة منها:

– امتنان اللهِ –ﷻ– على بني آدم بتنويهه بذكرهم في الملإِ الأعلى قبل إيجادهم.

– علم الله –ﷻ– أن الملائكة إذا اطَّلعُوا على ذلك السّر أوردوا عليه ذلك السُّؤال، فكانت المَصْلَحَة تقتضي إحاطتهم بذلك الجَوَاب، فعرّفهم هذه الواقعة لكي يوردوا ذلك السُّؤال، ويسمعوا ذلك الجواب.

– أراد الله –ﷻ– أن يزيدهم بياناً، وأن يفصّل لهم ذاك المُجْمَل، فبين –ﷻ– لهم من فضل آدم عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَامُ ما لم يكن معلوماً لهم، وذلك بأن علم آدم الأسماء كلها،

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم ابن كثير ج3 ص208، واللباب في علوم الكتاب، لابن عادل ص1971.

(2) البحر المحيط في التفسير ج4 ص428

(3) سورة البقرة الآية: 30

ثم عرضهم عليهم ليظهر بذلك كَمَال فَضْلِه، وقُصُورهم عنه في العلم، فيتأكّد ذلك الجواب الإجمالي بهذا الجواب التفصيلي.

– في هذا الخطاب من الله –ﷻ– تعليم لعباده المَشُورة، ولملائكته أنه –ﷻ– يخلق خلقا أكرم عليه منهم، واختبار لهم ليتميز من أضمر الحسد والكبر والعصيان.

وقول الملائكة هذا ليس على وجه الاعتراض على الله، –ﷻ– ولا على وجه الحسد لبني آدم كما قد يتوهمه بعض المفسرين، وقد وصفهم الله – تعالى – بأنهم لا يسبقونه بالقول، أي: لا يسألونه شيئا لم يأذن لهم فيه، وإنما هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك[1].

أما قوله – تعالى – :﴿قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (86) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا (87) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (88) ﴾[2].

فهو خطاب من الله –ﷻ – لذي القرنين (يحكمه في من وجدهم، ويخيره إِنْ شَاءَ قَتَلَ وَسَبَى وَإِنْ شَاءَ مَنَّ أَوْ فَدَى) وليس من المحاورة ولا ما يقاربها في شيء[3].

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم ابن كثير ج1 ص216/ اللباب في علوم الكتاب ص499 / 511

(2) سورة الكهف الآية 88.

(3) ينظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)ج5 ص174.

أما قوله –ﷻ– : ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (11) (فليس المراد منه توجيه الأمر والتكليف على السموات والأرض بل المراد منه أنه أراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما أرادهما، وكانتا في ذلك كالمأمور المطيع إذا ورد عليه أمر الأمير المطاع، وهذا عدول عن الظاهر، لكنه جاز؛ لأن قوله –ﷻ– (ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا) لا يمكن إجراؤه على ظاهره؛ لأنه حصل قبل وجودهما، وإذا كان الأمر كذلك امتنع حمله على الأمر والتكليف، فوجب حمله على المعنى المذكور) [1].

فتبين أنه لم يكن هناك تبادل للكلام أصلا حتى نصفه بالتحاور أو غيره، ولو حصل تكالم فالسماء والأرض خارجان عن التكليف، ولا يحصل منهما إلا الطاعة التامة. أما قوله – تعالى – : ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (50)﴾ ففيه: (يخْبِرُ تَعَالَى عَنْ ذِلَّةِ أَهْلِ النَّارِ وَسُؤَالِهِمْ أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ شَرَابِهِمْ وَطَعَامِهِمْ وَأَنَّهُمْ لَا يُجَابُونَ إِلَى ذَلِكَ) [2] وفي هذا زيادة غم على الكافرين؛ لأن الآيس من الشيء الذي يتمناه، المنصرف عن التطلع إليه أهون حالا ممن يتأمل حصوله، ويلوح له ذلك ثم يزداد يأسا على يأسه.

المبحث الرابـع: الإنكار على من نسب إلى الله – تعالى – الحوار

(1) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب ج27 ص550 (بتصرف) .

(2) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ج3 ص380

الحوار كما مر في ضابطه لا يكون من غير خلاف وتعارض بين طرفين فأكثر على مسألة ومحاولة كل طرف التغلب على الطرف الآخر، والظهور عليه بالحق – بحسب فهمه – أو بالباطل قصدا أو من غير قصد، وهذا إنما يناسب الناس وما هم عليه من ضعف ونقص، أما مع الله – تعالى – فإنه يتنافى تماما مع صفات الكمال الواجبة له – سبحانه – ، كما سيتبين من خلال الدليلين النقلي والعقلي كالتالي:

أولا الدليل النقلي، قال – تعالى – : ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ[1].﴾

(وقوله: لا مُعَقِّبَ أي لا راد ولا مناقض يتعقب أحكامه، أي ينظر في أعقابها أمصيبة هي أم لا؟)[2].

وقال–ﷻ– : ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾[3].

(أيْ هُوَ الْحَاكِمُ الَّذِي لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، وَلَا يَعْتَرِضُ عَلَيْهِ أَحَدٌ لِعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ وَكِبْرِيَائِهِ وعلمه وحكمته وعدله ولطفه، وَهُمْ يُسْئَلُونَ أَيْ وَهُوَ سَائِلٌ خَلْقَهُ عَمَّا يَعْمَلُونَ) [4].

﴿وما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً﴾ [5].

(1) سورة الرعد، الآية:41

(2) المحرر الوجيز لابن عطية ج3 ص319

(3) سورة الأنبياء، الآية: 23

(4) تفسير القرآن العظيم لابن كثيرج5 ص295.

(5) سورة الأحزاب، الآية: 36.

"هَذِهِ الْآيَةُ عَامَّةٌ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا حَكَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِشَيْءٍ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مُخَالَفَتُهُ، وَلَا اخْتِيَارَ لأحد هنا، ولا رأي ولا قول.." [1].

أما الدليل العقلي: فإن القول بأن الله –ﷻ– يحاور أحدا يتناقض مع حقائق العقل، ويتعارض مع صفات الكمال التي يحكم العقل بوجوبها لله –ﷻ– ؛ لاستلزامه أمورا كثيرة منها:

– أطراف الحوار يكونون أندادا في رتبهم أو متقاربين، وأحيانا تكون بينهم عداوة تستلزم طرفا آخر يكون وسيطا بينهم، وراعيا لحوارهم، وهذا كله مستحيل في حق الله –ﷻ– .

– كل طرف في الحوار يكون مؤثرا أو متأثرا، وموافقا صراحة أو ضمنا على الرجوع عن رأيه إلى رأي الطرف الآخر إذا ظهرت له حجته، أو التقارب معه إن لم تظهر لأحد حجة، والله –ﷻ يؤثر ولا يتأثر، وله الحجة البالغة، وليس لأحد عليه حجة.

– المتحاورون جميعهم شركاء في النتيجة التي يتوصلون إليها بالحوار، ولا شريك لله –ﷻ–

– جميع المسائل والقضايا التي بين الله –ﷻ– وبين خلقه لا تصلح أن تكون موضوعا للحوار لأنها تكاليف واجبة الامتثال والطاعة من الخلق، فإما أن يطيعوا فيثابوا، أو يعصوا فيعاقبوا.

ولا يشكل على هذا قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (74) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (75) يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (76) ﴾ [2].

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثيرج6 ص377.

(2) سورة هود، الآية: 76.

ووجه الإشكال في مفهوم هذه الآية هو: أن هذه المجادلة إن كانت مع الله – تعالى – فهي جراءة

عليه–ﷻ– واعترض على حكمه، وسخط من قضائه وقدره، وهذا كفر، وإن كانت هذه المجادلة مع الملائكة فإن اعتقد فيهم أنهم من تلقاء أنفسهم يجادلون في هذا الإهلاك فهذا سوء ظن بهم.

وإن اعتقد أنهم بأمر الله جاءوا فهو يطلب منهم مخالفة أمر الله تعالى وهذا منكر.

والجواب عن هذا الإشكال هو: أن ما حصل بين إبراهيم الخليل –عليه السلام– وبين الملائكة من كلام لم يكن من الجراءة والجدال المذموم؛ لأن الله –ﷻ– مدحه عقيب ذكر الجدال، فقال: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾

وإبراهيم –عليه السلام– طمع في أن تلحقهم رحمة الله –ﷻ– فطلب تأخير العذاب عنهم؛ لعلهم يؤمنون ويتوبون، ورأى أن أمر الله –ﷻ–الوارد بإيصال العذاب مطلق لا يوجب الفور بل يقبل التراخي، فلما علم من الملائكة أنه على الفور وغير مردود أسلم لأمر الله – تعالى–[1].

والذي يظهر للباحث – والله أعلم – أنه لم يحصل بين خليل الله إبراهيم –عليه السلام– وبين الملائكة ما يحصل بين المتجادلين من خصام وتبادل حجج ومحاولة كل طرف الظهور والتغلب على الآخر إضافة إلى أن ما طلبه –عليه السلام– في كلامه لم يكن لخاصة نفسه أو آله وهو ما يجادل المتجادلون من أجله، ولكن قوة العزم، وبالغ الرجاء، وشدة الإلحاح في طلب

(1) ينظر: التفسير الكبير، الرازي.ج18 ص376

الإمهال جاء في صورة الجدال وهذا نظير قوله –ﷻ– :﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾[1].

يقول الشيخ الرازي – رحمه الله – في تفسيرها: (فإن قيل الملائكة لا يجوز أن يقال إنهم اختصموا بسبب قولهم: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾ [2] فإن المخاصمة مع الله كفر، قلنا لا شك أنه جرى هناك سؤال وجواب، وذلك يشابه المخاصمة والمناظرة، والمشابهة علة لجواز المجاز، فلهذا السبب حسن إطلاق لفظ المخاصمة عليه) [3].

الخاتمـة: وتتضمن: أهم نتائج البحث، وبعض التوصيات.

أولا: النتائج.

1:شهد فكرنا الإسلامي اضطرابا في بعض المصطلحات من حيث وضعها أو استعمالها أو الاختلاف والتصرف في مدلولاتها؛ بأسباب عديدة منها: ضعف اللغة، وغياب النقد، وجمود القدرات.

2: تتلخص إشكالية المصطلح في الفكر الإسلامي في ثلاثة مظاهر: (ا الوضع الخاطئ (ب)الاختلاف في المدلول (ج) الاستخدام الخاطئ .

3: أخطأ بعض المفسرين باستخدام مصطلح الحوار، ووصف بعض خطابات الله –ﷻ– به.

(1) سورة ص الآية: 60

(2) سورة البقرة الآية: 30.

(3) التفسير الكبير، الرازي ج26 ص 408.

4: تختلف خطابات الله -ﷻ- إلى خلقه باختلاف المخاطبين: فكلامه -ﷻ- يكون رحمة وأنسا لأوليائه، وعقوبة وعذابا لأعدائه.

5: من خلال الدليلين النقلي والعقلي لا يجوز أن ننسب الحوار إلى الله ﷻ- ؛ لأن الحوار يتنافى مع صفات الكمال الواجبة له – سبحانه – .

ثانيا: التوصيات.

1- ينبغي الاهتمام بتنمية القدرات،، والرفع من مستوى اللغة لدى الدارسين والباحثين بمختلف مستوياتهم، وزيادة الرصيد من المفردات، والقدرة على تمييز الأصيل فيها من الدخيل.

2- ينبغي الاهتمام بالنقد البناء، وتعليم وتدريب الطلاب عليه، وتعويدهم على تقبله برحابة صدر، والاستفادة منه.

3- ينبغي التركيز على المصطلحات ومدلولاتها، والعمل على تصحيح المخطئ منها، وعدم الاستسلام للأخطاء المشهورة منها أو من غيرها.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، لعبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، دار الفكر دمشق، الطبعة: الثالثة.

2- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420 هـ.

3- التبصير في معالم الدين لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (224 – 310هـ)، تحقيق: علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، دار العاصمة، الطبعة : الأولى 1416 هـ – 1996م.

4- التفسير الحديث، لدروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، الطبعة: 1383هـ.

5- تفسير الشعراوي – الخواطر، لمحمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم1997م.

6- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ – 1999 م.

7- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420هـ.

8- تفسير اللباب، لأبي حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقى الحنبلى المتوفى بعد سنة 880 هـ، دار الكتب العلمية . بيروت. 1997.

9- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر – دمشق الطبعة: الثانية ، 418 هـ.

10- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل – لأبي بكر محمد بن الطيب بن جعفر بن القاسم أبو بكر الباقلاني تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت الطبعة الأولى ، 1987

11- الحوار الإسلامي المسيحي، لبسام عجك، دار قتيبة.

12- صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م.

13- الفرق بين الفرق ، لعبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ)، دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1977م.

14- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على ابن منظور الأنصاري الرويفعى (المتوفى: 711هـ)، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ دار صادر بيروت.

15- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – 1422 هـ

16- المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، تحقيق / مجمع اللغة العربية، الناشر: دار الدعوة.

17- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لعلي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، تحقيق : هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثالثة.

18- الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ) ، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت، 1404هـ.